دراسات معاصرة
Contemporary Studies
مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.608/598

صورة يهود الجزائر في رواية" أنا وحايم" للحبيب السايح

The image of jews of Algeria in Alhabib Essayeh's novel “Me and Haim “

د. حميدي شريفة
cherifa.hamidi@univ-dbkm.dz
جامعة الجيلالي بو نعامة خميس مليانة (الجزائر)

تاريخ الاستلام:2022/11/06 تاريخ القبول: 2023/04/14 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص:
موضوعة الأنا والآخر من أهم التيمات تجسيدا في الرواية المعاصرة، فقد شغف بها الكتاب العرب عامة والجزائريون خاصة فتكررت في منجزاتهم السردية، ولعل السبب في ذلك هو محاولة اكتشاف الذات من خلال مواجهتها بآخر مختلف عنها، وربما أيضا محاولة معرفة سبب شقاء الشرق بمقارنته بالغرب، لكن تناول هذه الظاهرة تغيرا كثيرا وتطور فأخذ مناحي عديدة وأبعادا جديدة.
فهذا الحبيب السايح في روايته (أنا وحايم) طرح فكرة مغايرة عما عهدناه في الرؤية للآخر، إذ جسد صورة اليهودي في إطار التعايش بين الحضارات فاختلفت الصورة من صورة مغايرة للغرب خاصة ما عايشته الجزائر في حربها مع فرنسا وما انجر عنه من وجود للأقدام السوداء التي استولت على ممتلكاتها، إلى صورة تدعو إلى نبذ العنف والنظرة بإيجابية إلى يهود الجزائر الذين كانو جنبا إلى جنب في معركة التحرير.
كلمات مفتاحية: يهود الجزائر، الآخر، الأقدام السوداء، تعايش.

Abstract
The subject of the ego and the other is one of the most important embodiments in the contemporary novel, as Arab writers and Algerians., and it was repeated in their narrative achievements, and perhaps the reason for this is an attempt to discover oneself by confronting it with another different from it, and perhaps also trying to find out the cause of the East’s misery by comparing it to the West. But dealing with this theme has changed a lot and developed.Habib Al-Sayeh in his novel (I and Haim) presented a different idea from what we were familiar with differed from an anti-Western image, to an image that calls for the renunciation of violence and a positive view of the jews of Algeria.
Keywords: The Jews of Algeria, the other, the black feet, coexist.

مقدمة :

أثارت رواية الحبيب السايح "أنا و حايم " الكثير من الجدل النقدي فور صدورها، و لم يخب الأوار النقدي حولها بعد، ذلك أنها تناولت موضوعا حساسا هو وضعية يهود الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي

للجزائر، و علاقتهم بالشعب الجزائري و بالثورة، وبرغم أن الرواية لم تكن الأولى التي تناولت هذه المواضيع و لكن لم يكتب لرواية أخرى قبلها تناولت الموضوع ذاته أن حظيت بهذا الجدل النقدي الواسع الذي لم يبق أسير الجامعات و المنابر الأكاديمية فقط، بل تعدى ذلك إلى صفحات الجرائد الوطنية و عبر منصّات التواصل الاجتماعي، و التي استقطبت كبار النقاد و الأكاديميين مثل الحبيب مونسي، و آمنة بلعلى، و محمد تحريشي و سواهم.. (1)،فهل كان هذا النقاش من قبيل المصادفة في هذا التوقيت بالذات، أم كان نتاجا طبيعيا لذلك الجدل السياسي الذي ما فتئ يتردد في وسائل الإعلام العربية و العالمية ؟ ومنه جاز لنا البحث في تطور موضوع الأنا والآخر في منجز الحبيب السايح، كيف تجسدت علاقة الأنا بالآخر في رواية أنا وحاييم؟

1)الأنا والآخر في السياق النظري والتاريخي :

جدلية" الأنا "و"الآخر "أو "نحن "و"الآخر "من الثنائيات المتداولة في الخطاب الفكري وخاصة النقدي و الأدبي لما فيها من المسكوت عنه أو التنديد به، وخاصة عندما يتعلق الأمر (إعادة تشكيل مواقفنا وقيمنا و تعديل سلم أولوياتنا) بما يتناسب مع تاريخنا وحاضرنا ودِيننا وبطولاتنا.هناك عربدة سياسية واقتصادية وعسكرية تمارس علينا منذ أن فقدنا غرناطة وربما قبل غرناطة منذ معاوية، تمارس من قبل الآخر الظاهر أو المضمر.

مرّ لفظ(الأناthe Ego) بمراحل من الاستثمار والدرس لدى عدد من الفلسفات والنظريات الأدبية قديما لكنّه لم يتبلور في مصطلح واضح منضبط إلاّ على يد التحليل النفسي، حين أصبح يعرّف¨ (شعور بالوجود الذاتي المستمر،والمتطوّر بالاتصال مع العالم الخارجي .أو:(الذات المدركة التي تتحكم بدوافع" الهو"بما يتفق مع الواقع الاجتماعي والقيم الأخلاقية في المجتمع.(2.).

أما(الآخرthe other)فقد جاء تعريفه في لسان العرب:(والآخر بمعنى غير كقولك: رجل آخر، وثوب آخر) (3)، وفي قاموس تاج العروس:(أحد الشيئين...، وبمعنى غير كقولك:رجل آخر،وثوب آخر...ثم صار بمعنى المغاير)(4) وفي المعجم الوسيط:(الآخر أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد... و:بمعنى غير) (5) وليس للمصطلح في التراث القديم دلالة أخرى سوى الغيرية، وأوّل من نصّ على ذلك الزبيدي في معجمه تاج العروس، وإنما اكتسب المصطلح دلالته وغناه من الدراسات النقدية الحديثة التي جعلت منه محورا لها (6) .

ولمصطلح الآخر في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة مفهومات عدة تنطلق كلّها من مبدأ الغيرية أو المغايرة، فمفهومه في علم النفس(يشير إلى مجموعة من السمات والسلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي تنسبها(ذات)-فرد أو جماعة-إلى آخرين لتبيّن أنّهم غيرها،أو لا ينتمون إليها،عرفا أو طبعا). (7).

ومفهومه في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة يشير إلى المغايرة في جانب أو أكثر بين الذات،أو الأنا، وطرف آخر ذي وجود موضوعي في الذهن أو في الفن،وهو مرتبط بمصطلح الغير الذي يعني وضع الشيء أو المرء موضع الآخر، أو المختلف،أو الخارج من الانتماء إلينا(8)

و تقوم العلاقة بين الأنا والآخر على محور أو محاور،كما تتحدّد من خلال مفهوم معيّن، كالتخييل،والتمثيل،والنفي،والقبول،أو الموافقة و العزلة إلى غير ذلك من أنماط التعامل بين الأنا والآخر،وبين الأنا والآخر علاقة جدلية لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها،إذ إنّ طبيعة الحياة تقيم هذه الثنائية،وتجعل كل شطر منها شرطا لوجود الآخر وفهمه ووعيه والاعتراف به،فهما طرفان منفصلان ومتصلان،مفترقان ومتحدان في الوقت نفسه.(9)

وتكمن أهمية دراسة الأنا والآخر في إطار الاختلاف- بالنسبة للأدب والنقد-من كونها تقود إلى فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان بنفسه وبيئته ومحيطه ومجتمعه،بل وعقله أيضا إذا ما جعل من المعاني آخرين له(فما فتئ الإنسان ينشئ الصراع تلو الصراع مع نفسه وبني جنسه، حتى إنّنا لنقول إنّ الإنسان قرين المشكلة.انظر حولك فلا تجد أحدا لا مشكلة لديه كبيرة، أو صغيرة جليلة أو تافهة،أساسية أو كمالية...وكلّها في لبها مشكلات نابعة من اختلاف عندي بين ما أريد وما أود،وما أحب وما أكره،وما توفّر وما لم يتوفر،وما كان وما لم يكن،والإنسان الآخر هو من أوجد كلّ هذه الاختلافات أو التناقضات، سواء أكنت أنا هذا الآخر،أم كان غيري)(9)

2)الإطار العام للرواية :

رواية أنا و حاييم " تحكي قصة صداقة حميمة بين البطل السارد أرسلان حنيفي البطل المثقف المسلم ابن القايد حنيفي من جهة، و اليهودي حاييم بنميمون من جهة أخرى .

صداقة بدأت مذ كانا طفلين يسكنان متجاورين بحي الدرب بمدينة سعيدة و ارتيادهما المدرسة الابتدائية "جون فيري " بذات الحي معا،وتحكي مغامرات طفولتهما ثم نيلهما الشهادة الابتدائية و سفرهما إثر ذلك إلى المدرسة الداخلية بمعسكر أين عانيا من العنصرية المقيتة من لدن التلاميذ الأوروبيين و الحارس ويل ولكن ذلك كان دافعا لهما للجد و التحصيل و توج ذلك بحصولهما على شهادة البكالوريا بمعدل جيد أهلهما لدخول جامعة الجزائر، و كان ذلك حدثا بارزا في حي الدرب لأنه لم يسبق لأحد من سكانه الجزائريين دخول الجامعة .أما البطل أرسلان فقد اختار قسم الفلسفة بينما فضّل صديقه اليهودي دخول قسم الصيدلة .

صداقتهما ازدادت قوة و متانة بالجامعة خاصة مع تقاسمهما الغرفة نفسها و النشاطات نفسها بل و حتى الأفكار نفسها،لينخرط أرسلان في تنظيم طلابي يحضر للثورة المسلحة، ليكون أرسلان من أوائل الملتحقين بصفوفها، أمّا صديقه حاييم، فقد بقي يمدّ الثّوار سرا بالأدوية و المساعدات الطّبية حتى اكتشف أمره من سلطات الاحتلال و أحرقت صيدليته .

عقب الاستقلال همّش البطل أرسلان فالتحق بدار المعلمين بوهران، أمّا صديقه حاييم فلم يعمر طويلا بعد الاستقلال فقد عانى من مرض قبل أن يسلم روحه في مستشفى وهران و يدفن في مقابر اليهود بسعيدة.

الرواية مليئة بالقيم الإنسانية النبيلة بين بطلي القصة اللّذان لم يمنعهما اختلاف ديانتهما من ضرب أروع الأمثلة في النبل و الوفاء لبعضهما .

وجدير بالذكر أن رواية "أنا و حاييم "لم تكن أول رواية جزائرية جسدت صورة اليهودي الطيب المندمج مع جيرانه المسلمين، فقد طالعتنا تلك الصورة في روايات قبلها لواسيني الأعرج .(سوناتا لأشباح القدس 2009)، و أمين الزاوي في روايته (اليهودي الأخير بتمنطيط 2012) و سواهما،غير أنه لم تثر أي رواية سابقة من الضّجة النقدية ما أثارته رواية "أنا و حاييم "، فما الجديد الذي قدمه الحبيب السايح حتى تصبح روايته حديث النقد و النقاد في الآونة الأخيرة ؟

منذ الصفحة الأولى من الرواية ينبئنا الكاتب بعلاقته الحميمة بصديق طفولته حاييم حيث يقف أمام منزله مستذكرا أول يوم لهما بالمدرسة، "...تقدمت و عند الباب الصامت ذاك الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية و عشرين عاما كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة جول فيري..." (10)

هذه الذكرى توقظ بداخل الكاتب شلالا من الذكريات ليروي لنا أدق تفاصيل حياته مع حاييم، لحظات الفرح و الحزن و حتى الخيبات التي عاشاها معا عبر رحلة في تاريخ الجزائر في العهد الاستعماري و بسردية مذهلة لم تغفل أدق التفاصيل الاجتماعية و الثقافية و العمرانية لمدينة سعيدة بالخصوص.

3)القيمة الفنية و الجمالية للرواية :

الرواية تصف باحترافية كبيرة حقبة زمنية من تاريخ الجزائر إبّان فترة الاستعمار و بعد تاريخ الاستقلال بقليل، و تلقي الضّوء على كثير من القيم الاجتماعية و السياسية و التاريخية و الخلقية، فمنها نستطيع أن نستشف نمط معيشة الجزائريين بشتّى أطيافهم، الجزائريون المطحونون تحت نير الفقر و العبودية للمستعمر الذي يتفنن في إذلالهم و وصفهم بأبشع النعوت، و كذا الطبقة الأرقى و التي تمثل فئة القياد أو المقرّبون من الإدارة الفرنسية و ممثلة في القايد منور والد البطل أرسلان و الذين يرفلون في النعيم و يظهر ذلك من خلال وصف عاداتهم في الطبخ و أشهر أطباقهم و لباسهم و الاحتفال بشتّى المواسم الاجتماعية (زواج، موسم حصاد، حفل تخرّج ...).

فقد أبدع الرّوائي في وصفه البيئة الطبيعية و العمرانية و النسيج السكاني للجزائر خاصة منطقة سعيدة، دون أن يغفل ذكر أحداث تاريخية مهمة من قبل اندلاع الثورة الجزائرية و بعدها، لا بعدسة المؤرخ بل بعدسة الرّوائي، " و تؤوّل الرّواية التّاريخ و ترفضه و تعطي التّأويل الرّافض صياغات متعدّدة "، (11) .فالروائي لا ينقل لنا التاريخ كما نقرؤه في بطون الكتب التاريخية، ، بل يوظف خياله لإعادة تأويله، "فالروائي في هذا المدار يتجاوز حدود التاريخ ليشتغل النّصّ السردي على حافات المكبوت و المغيّب، وهذا بواسطة فعل القراءة كشريك وجودي في تمثيل

المعنى الرمزي و المجازي للقصة أو الحكاية فيتحول المعنى التاريخي إلى قراءة مضادة كاشفة عن تحولات السلطة و الواقع " (12)، و برغم أن هدف الروائي ليس التاريخ في حد ذاته، بل كيف أثر هذا التاريخ في سيرورة أحداث الرواية، و لكننا لا نعدم وجود أحداث حقيقية قامت عليها حبكة القصة، مثل تشييد مدينة سعيدة من قبل المستعمر الفرنسي و تيسير تعميرها من قبل وفود المعمرين من شذّاذ الآفاق في فرنسا. و ذلك على أنقاض المدينة التي بناها الأمير عبد القادر، و أحرقها الجنرال بيجو عقب اجتياحه لها.(13).

الرواية جرت أحداثها في مدن جزائرية عديدة :سعيدة مسقط رأس البطل ومدينة معسكر ثم الجزائر العاصمة و أخيرا وهران و ذكرت مدينتا الأغواط و البيّض لماما في معرض حديث الكاتب عن عطلة حاييم التي قضاها رفقة والدته هناك، و لكن نلاحظ أن مدينة سعيدة أخذت حصة الأسد في الرواية، سواء من حيث كم الأحداث التي جرت بها أو من حيث وصف شوارعها و أزقتها و عادات أهلها ...فقد حدّد الكاتب أماكن القصة بدقة لا متناهية حيث وصف جميع الأماكن التي تواجد بها رفقة صديقه حاييم بواقعية مدهشة حتى نكاد نشك أنها رواية سيرذاتية بدءا بأماكن الطفولة بسعيدة (شارع الدرب، مدرسة جول فيري، شارع جيريفل،شارع إيزلي ...)،مرورا بمدينة معسكر ثم العاصمة و أخيرا وهران .

وقد حاول الكاتب نبش بعض الأمور التاريخية المسكوت عنها، و يحمل ذلك دعوة مبطنة من قبل الكاتب لإعادة كتابة التاريخ من جديد .

4)دلالات العتبات النّصّية للرواية :

أ)عنوان الرواية : العنوان هو أول ما يصافح المتلقي، ويصدم بصره، و هو بمثابة علامة دالّة على شيء مجهول يقوم بتعريفه و الإشارة إليه، و هو مؤشر سيميائي مهم و يعد مفتاح قراءة النّصّ و التّنبؤ بمضمونه.

اختار الروائي عنوانا صادما لروايته، فقد ضمّنه اسما يهوديا صريحا هو "حاييم" مع أنه يعي جيدا أن هذا الاسم ارتبط في المخيال الجزائري بكيان محتل اغتصب الأرض العربية المقدسة لدى المسلمين (القدس)،وشرّد أهلها و سعى للنمو كسرطان خبيث داخل الأمة الإسلامية، و هو كيان مرفوض شعبيا ورسميا في الجزائر، و لكن المسكوت عنه أن وجود اليهود في الجزائر قديم و ليس وليد الحقبة الاستعمارية كما قد يخيل للبعض، و لا حتى وليد العهد العثماني حيث نشطت هجرات اليهود الموريسكيين من الأندلس هربا من الاضطهاد الديني الذي طالهم هم و المسلمين فقصدوا دول شمال إفريقيا، و لكن وجودهم أقدم من ذلك بكثير يعود إلى ألفي سنة مضت و تحديدا مع هجرات الفينيقيين إلى شمال إفريقيا .(14)، غير أن تاريخهم إبّان الثورة التحريرية يشوبه الكثير من الغموض، فجل ما نعرفه أن كثيرا منهم تجنسوا بالجنسية الفرنسية و بعضهم هاجر إلى فلسطين بينما هاجر أغلبهم غداة الاستقلال إلى دول أوروبا و خاصة فرنسا.و غاب تقريبا ذكرهم في الجزائر المستقلة .و لذلك فظهور رواية يكتبها جزائري بعنوان صريح يذكر فيه اسما يهوديا يعد أمرا صادما للمتلقي الجزائري،بخلاف الدول العربية الأخرى .فاسم حاييم هو أول ما يصدم بصر المتلقي و يشي حتما بما في داخل الرواية،لأن العنوان إيقونة دلالية عميقة تحدد محتوى الكتاب، و ترى الناقدة آمنة بلعلى أن كلمة حاييم التي يضمها عنوان الرواية كانت سبب الضّجة التي أثيرت حول الرواية ف "وقع العنوان و اسم حاييم ذاته الوارد في عنوان الرواية في نفوس القراء فلو كان الاسم مثلا داوود أو يعقوب و غيرها من الأسماء المشتركة بين المسلمين و اليهود لما أثارت هذا الخلاف أو الجدل و الدليل في ذلك أن موضوع اليهودي و فكرة التعايش وجدت في الرواية الجزائرية قبل السايح " (15).

و هذا رأي يحمل الكثير من الصّواب، لأن رواية "أنا وحاييم " كما ذكرنا ليست الرواية الجزائرية الأولى التي ركزت على فكرة اليهودي الطّيب المتعايش مع جيرانه المسلمين، و لكن الروايات التي سبقتها لم تحمل في عنوانها اسما يهوديا صادما مثل "حاييم".

ب)صورة الواجهة : هذه اللوحة تحتوي على إشارات دالة على مكامن يصعب لمسها، فبألوانها وانحناءات خطوطها وسمتها الذي يمثل حالة صراع من الهيجان والهدوء، وتموج ألوانها في حركة تجسد علاقة طفلين الأنا عربي جزائري مسلم والآخر حاييم أجنبي يهودي عايشا مختلف المراحل وصمدا في وجه الآخر المستعمر، تمثل هذه اللوحة العلاقات والثنائيات والحدود بين الأصناف الإنسانية ارتأى الحبيب السايح أن يقدّمها عبر صورة فوتوغرافية لطفلين

أسسا لرؤية أيديولوجية وهي فكرة التعايش، هو ما يجعلنا نسقط في شراك دلالة أولية.أولها نقل العدوى من" الأنا " الكاتبة المعبرة بلسان القلم إلى" الأنا "المجسدة في"" الآخر " "التي تتمثل في الرسام مبدع لوحة الغلاف الذي أتم بريشته التعبير عن هذه العلاقة .

تتجلى صورة" الآخر "الذي يمثل حضارة الغرب بتناقضاتها الأيديولوجية والاقتصادية حضارة تدّعي الانتصار للإنسانية وتأخذ كل ما عند الإنسانية من خيرات وثروات وتستعبدها بكلمتي الديموقراطية وحقوق الإنسان.إن هذا الحضور لا يمثل هذا الصراع الحضاري القائم من أجل الأديان،والحضارة المدنية المبنية أساسا على الماديات والمتجاهلة للروحانيات إنما هو حضور للذات من خلال" الآخر "المبدع الذي يتقاسمها هموم الكتابة وأوجاع الألم الإبداعي .فهم يشتركون جميعا في الكتابة مع اختلافهم في اللغات والرؤى.

5)تمظهرات الأنا و الآخر في رواية "أنا و حاييم ":

للحضارات الإنسانية دورات تاريخية، تتبادل فيها دور التابع والمتبوع لكن التاريخ علمنا أن التبعية والتقليد، مهما أحكمت حلقاتهما، لم تصلا إلى حد التماثل الحضاري، أو التماهي المطلق مع الحضارة القوية. ومن هنا ظل الصراع الحضاري قائماً، وسيبقى، على حد قول" د. محمد عمارة"، وإن كنا نفضل استبدال عبارة التفاعل الحضاري بالصراع الحضاري.(16).

يقول البازعي في إطار دراسة نصي البحتري وبيتس:(قصدت بالذات وحضارة الآخر،تلك المواجهة التي تحدث بين الذات بوصفها تنتمي على ثقافة ما، وبين حضور ثقافي مختلف في ثقافة تلك الذات أو بعبارة أخرى هي وقفة الذات إزاء ثقافة أخرى وجدت مكانا مؤثرا لها في ثقافة الذات، وما أصفه ليس غريبا أبدا فهو أساس الوضع الذي يعيشه عالمنا العربي في خضم التأثير الثقافي الهائل القادم من الغرب، التأثير الذي لا يمكن إنكاره مهما تعددت المواقف إزاءه . (17). يضيف مستعرضا المواجهات التاريخية والحضارية بين الذات والآخر في إطار التفاعل الحضاري:(إنّ مواجهة الذات لحضارة الآخر مواجهة تاريخية حتمية لكونها جزءاً أساسيا من المواجهات المستمرة بين الشعوب بثقافاتها،وحضاراتها المختلفة،والذات هنا هي الفرد المبدع بما يحمله من تميّز وبما يشترك فيه من خصائص وموروثات مع غيره من المنتمين إلى جنسه وثقافته،وفي تاريخ الآداب العالمية الكثير من الأعمال التي تسجّل تفاعلا ذاتيا بين الفرد،وبين ثقافات الشعوب الأخرى سواء اتخذ ذلك التفاعل هيئة التأثر والتأثير،أ و انبثق في شكل مواقف وتأملات (18).

التفاعل الذي يذكيه التمايز، هذا التمايز إنما هو الخصوصية الثقافية لكل حضارة. وقد قدم لنا التاريخ أمثلة فذة للتفاعل الحضاري المتوازن: حيث لا انغلاق ولا ذوبان ومن ذلك التفاعل الحضاري الذي عرفته أمتنا- والعالم حينها-، حيث انفتح العرب المسلمون على الحضارات الأخرى، فميزوا بين الإنساني والعام فاستلهموه، ووظفوه ولكن بعد أن أخضعوه لقيم وأخلاق الأمة، ونظرتها إلى الذات والكون والآخرين.أما الخصوصيات الحضارية، المتمثلة بالثقافة المغايرة، والمعتمدة على منظومة قيم وأخلاق مختلفة، فقد أهملوها.

والمفارقة أن الغرب القوي، يستطلع الشرق المستضعف. فالعلاقة هي " مستكبر/ مستضعف" وكلاهما يوجدان فوق سطح تاريخي مشترك. على الضحية" الشرق" أن تبقى في حالة من الاستلاب، ليستمر المستكبر " الغرب" مهيمناً عليها من خلال معرفتها. وعندئذ تكون الضحية ضحية، بقدر ما تكون عاجزة عن فهم ذاتها وجاهلة بغيرها. ولكن هل هذا أمر ممكن؟ هل ثمة فاعل مطلق وقابل مطلق؟.. وهنا يكمن الخطر: فالقابل " الشرقي" لابد أن يتحول إلى الفعل، وفعله يبدأ بالعودة إلى أصوله. بأصولية معينة- والفاعل الغربي" سيتحول حينئذ إلى قابل، يذهب إليه الشرقي مندهشاً ثم مساجلاً.. ثم محاوراً.. وإذا استمر " الغربي" في تعنته واستعلائه وتكبره، فقد يذهب إليه مقاتلاً؟!! احتكار القوة يستلزم احتكار المعرفة، وهذا ما حاوله الغرب إلى الآن. لكن الاستلاب الشرقي الناتج عن الجهل صار نسبياً، بعد أن بدأ هذا الشرق يبحث عن المعرفة.(19).

يقول الحبيب السايح في روايته:(أعتقد أن الامبريالية بالنسبة إلى الشعوب المستعمرة :هي النظام الاستعماري الذي تدعمه الشركات والبنوك الرأسمالية وكبار الكولون.وتحميه الآلة العسكرية ومنظومة القوانين الردعية

ضد أي محاولة لزعزعة أمره الواقع.إنّه يكفي لنرى ذلك أن نلتفت من حولنا .فماذا يبقى إذا لتلك الشعوب غير مقاومته بكل الوسائل لتقرير مصيرها،وبسط سيادتها على خيرات أراضيها).(20).

ومن المعروف أن أهم وظيفة لحضارة ما، هي قدرتها على إنتاج القيم، وإعادة إنتاجها- بعث القيم الإيجابية القديمة عن طريق إغنائها بمضامين جديدة متفقة مع الواقع المشخص والواقع الممكن- ولما كان الحكم على أية ثورة، أو حضارة، أو تغيرات اجتماعية، إنما ينبع من قدرتها على إنتاج قيمها المنسجمة في منظومة متماسكة، تحدد رؤيتها للذات، وللآخر، وللواقع، وللمستقبل. لكل ما سبق نعتبر أن التماهي مع الغرب، وتكرار نموذجه، يعني الحرمان من أهم وظائف الحضارة، وتبني قيم الآخرين... ومن هنا بدأ التغريب يزداد حدة، حيث تغلغل إلى العادات، وأنماط السلوك، والفنون، والقيم الاجتماعية، بل وإلى الحركة الثقافية ذاتها.. فأضيف شيئاً فشيئاً إلى الاعتراف بالتفوق المادي للغرب" علماً وصناعة وإنتاجاً" لاعتراف بتفوق قيمه:" إن أوربا متفوقة علينا في كل شيء، وإنه وإن كان يطيب لنا أن نظن أن الأوربيين أفضل منا مادياً، وأننا أفضل منهم روحياً وأخلاقياً، فإن هذا ليس صحيحاً، فهم أفضل منا خلقياً وروحياً أيضاً [21]

جاء في الرواية:(لا أرى في حسم مسألة إخضاع الشعوب البربرية للحضارة المعاصرة إلاّ مثالا واحدا يجب الاقتداء به هو الذي ضربه لنا أسلافنا الأوروبيون في أمريكا وأستراليا في تعاملهم مع همجية الهنود والأبوريجان..) 22

أ)نظرة الفرنسيين إلى الأهالي : حرص الكاتب على تبيان النظرة الفوقية المتعالية التي كان ينظر بها الفرنسيون إلى الأهالي، الذين أطلقوا عليهم كلمة الأنديجان، برغم كونهم أصحاب الأرض التي يتنعم فيها هؤلاء المعمرين، فقد استولوا على معظم الأراضي الخصبة و هجّروا أصحابها إلى قمم الجبال، أو استخدموهم كعبيد و خدم في منازلهم و مزارعهم الشاسعة،و أطلقوا على الجزائريين أبشع النعوت المهينة مثل :الخمّاسة،الفلّاقة، البونيول، ...و إن كنا لا نعدم بعض النماذج القليلة من الفرنسيين الشرفاء الذين ورد ذكرهم في الرواية مثل المعلم سانشيز في مدرسة جول فيري، و الطالبة الشيوعية سيلين .و يمكن إجمال أهم نماذج المعمرين في الرواية فيما يلي:

- **مسيو ويل :**حارس الثانوية الداخلية بمعسكر، رجل من الأقدام السوداء، غليظ القلب، عنصري كان ينظر إلى أرسلان و صديقه حاييم منذ وطئت قدماهما الثانوية الداخلية نظرة حقد وكراهية كونهما من الأهالي و يزاحمان الأوروبيين، ولا سيما بعد نتائجهما الجيدة ." مثل حارس سجن يستعرض هيبته على محبوس جديد نظر إليّ مسيو ويل نظرة صارمة انقبضت لها عضلات وجهه، و مسحني من قمة رأسي إلى أخمص قدمي بعينين لا هما زرقاوان و لا هما خضراوان" (23) هذا الصراع الخفي أحيانا و الظّاهر إلى العلن أحيانا أخرى انتهى عقب الكثير من مواقف الصّدام بهزيمة مسيو ويل نفسيا عقب تتويج أرسلان و صديقه حاييم بالباكلوريا بمعدلات جيدة أهّلتهما لدخول الجامعة،وهو حدث ليس عاديا، يقول الراوي متحدثا عن حفل الباكلوريا الذي أقامه له والده القايد منور :"...تناقلته ألسنة الكولون أنفسهم لكوني أنا ولد القايد حنيفي أول الأهالي في المنطقة التحاقا بالجامعة "[24] .

هذا النموذج العنصري المقيت الذي جسّده مسيو ويل يصادفه أرسلان عبر أغلب مراحل حياته، في الجامعة وفي الأحياء السكنية الجامعية، و عمال المقاهي و المطاعم من الأقدام السوداء .

-**موظف الاستقبال بالجامعة :**لاحقت تلك النظرة الدّونية من قبل المستعمر أرسلان و صديقه حتى في الجامعة، حيث استقبلهما موظف الجامعة ببرود شديد واستعلاء برغم جمال مظهرهما و أناقتهما التي تفوّقا فيها على بعض الطلبة الأوروبيين وظهر ذلك في حواره مع أرسلان أثناء إجراءات التسجيل :

"و سألني دون أن يرفع إلي عينا :

-أنت هو أغسلان حنيفي ؟من غير أن ينطق صفة السيد، و لم يكن أيضا استعمل صيغة جمع المخاطب كما تقتضيه اللياقة، إضافة إلى نبرته التي لم تخل من استفزاز منذر باشتعال شرارة مواجهة في هذا اليوم الأول من الالتحاق بالجامعة، لم يفتني أن الموظفتين تبادلتا نظرة استغراب و انتهى إلى تهامس الواقفين في الصّف الخلفي، إني أتذكر مسيو ويل " (25).

غير أن البطل السّارد لا يسمح لتلك النظرة الدّونية من لدن المستعمرين أن تفتّ في عضده و تنال من همته، بل على العكس من ذلك كانت دافعا له للبحث و الانكباب على الدراسة حتى بلغ مستوى عاليا أهّله لأن يناقش الأوروبيين التّدّ للندّ .

ب-تأثر البطل بعنصرية الفرنسيين :كانت النّعرة العنصرية المقيتة قد بلغت ذروتها حين كان البطل و صديقه حاييم يبحثان عن غرفة لهما بالعاصمة فصدما بحي يرفع لافتة تعلن "بالخط الأحمر هنا لا يقبل الأنديجان (26).

صدمة البطل السارد بتلك اللّافتة حفرت في ذاكرته، "كلما تذكرتها كما في هذه الليلة أحسست رضوض وجداني ثارت من جديد فتألمت مرة أخرى، و أرّقني كيف يكره الإنسانُ الإنسانَ،كيف ينزله إلى حضيض الاحتقار فلا يسوّيه في طعامه و شرابه حتى مع الحيوانات ..."(27)

و جدير بالذكر أن الفرنسيين كانوا ينظرون بذات عين الاحتقار إلى اليهود غير المتجنسين أمثال حاييم، بينما يتمتع اليهود المتجنسون بذات الحقوق مع الأوروبيين .و لم تسلم الجامعة التي من المفروض أن تكون صرحا علميا يساوي بين الجميع من هذه العنصرية المقيتة من لدن الطلبة الأوروبيين و حتى بعض الأساتذة، حيث يقول أحد الطلبة الجزائريين "إننا لا نعيش سوى وهم كوننا طلبة جامعيين، أنظروا إلى ما يتمتع به نظراؤنا من الأقدام السوداء والأوروبيين و حتى من بعض اليهود المجنسين في الجامعة نفسها، إني أسأل :إلى متى سنظل نعاني من هذا الميز السّافر ؟" (28)، و المحزن في الأمر أن هذه النظرة الدّونية تجاه الأهالي لم يسلم منها حتى بعض النخبة من الفرنسيين أمثال أستاذ الجامعة فيليب هنري الذي انكشفت حقيقة نظرته العنصرية إلى الجزائريين قبيل الثورة و هذا صدم أرسلان حنيفي، "فإني دهشت لأستاذ المنطق و الفلسفة الإغريقية الذي كان في إحدى محاضراته فتح قوسين تحدث فيهما لأول مرة عن خطر محدق و لازب إن لم يتم الاستباق إليه يهدد الآثار الحضارية و الثقافية الأوروبية و إنسانها نفسه في أرض مثل الجزائر أخرجها من العدم إلى الوجود البشري بتضحياته و فكره و لغته" (29) فهذا الاعتراف من أستاذ الجامعة يوضّح موقف بعض المثقفين الفرنسيين الذين يرون الجزائر بلد الهمج و الرعاة و جاءت فرنسا لتدخله الحضارة و لو بالقوة.

ج)صورة الآخر (اليهودي) الإيجابي في الرواية: ارتبط اليهودي في المخيال العربي بكل الجوانب السلبية التي قد تحملها شخصية ما، مثل الغدر و الخيانة، و الأنانية و الجشع و الاستغلال، خاصة و أن هذه الصورة النّمطية يؤكدها القرآن الكريم في سرده لتاريخهم مع أنبيائهم و مع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

ولا تختلف صورة اليهودي في الآداب الغربية عن مثيلتها في الآداب العربية، مثل شخصية التاجر في مسرحية تاجر البندقية لشكسبير، و المقامر لدوستويفسكي و غيرهما .

ولكن قارئ "أنا و حاييم" يلاحظ منذ بدايتها أن لدى الكاتب نية معلنة لهدم تلك الصّورة النّمطية السلبية للشّخصية اليهودية عبر تقديمه لشخصية صديقه حاييم في أرقى درجات النبل و الطّهارة، تجلّى ذلك في العديد من محطات حياتهما معا منذ الطفولة و تدرّجهما في الدراسة معا انتهاء بالجامعة ثم مشاركتهما في الثورة كلّ من موقعه و بطريقته .محطات حياتهما معا زادتهما ارتباطا ببعضهما إلى أن غيّب الموت حاييم .

الكاتب جسّد التعايش الذي ميز أطياف المجتمع الجزائري يهودا و مسلمين ممثّلا في عائلة بنميمون اليهودية و عائلة حنيفي المسلمة، حتى انه رصد ملامح التشابه بين المسلمين و اليهود في بعض معتقداتهم الدينية مثل الامتناع عن أكل لحم الخنزير و تحريم الزنا و وجوب ختان الأطفال وغيرها، و كذلك من خلال نمط معيشتهم و لباسهم و عاداتهم ...فهم جزائريون بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية،حتى لا يكاد المرء يفرق بينهم في المظاهر فهم يرتدون الملابس نفسها عدا بعض الاختلافات الطفيفة ويظهر ذلك في مقارنة الراوي بين ملابس عائلة حاييم و عائلته ، "...و على الثّاني المقابل صور نصفية مكبرة في براويز :الأولى لموشي والد حاييم بعمامة من الجوخ و الثانية لوالدته زهيرة سماح، كم وجدتها في نظرتها الطيبة المسالمة و حلي أذنيها و رقبتها و شدّة عصابة رأسها تشبه جدتي ربيعة (30) حيث نرى وصف الكاتب لملابس والدي حاييم اليهوديان التي تشبه ملابس المسلمين من خلال ارتداء الملابس و الإكسسوارات ذاتها التي عرف بها الجزائريون بل و حتى تشابه العادات مثل ختان الأطفال و مراسيم الزواج و غيرها...

إذن فالرّوائي ينظر إلى اليهودي (الآخر) على أنه مثله، يساكنه وطنه ويجاور بيته، و يحترف المهن ذاتها التي يحترفها الجزائريون، بل و حتى يملك نفس نمط لباسهم و أكلاتهم و رأينا في الرواية العائلتين تتبادلان في الكثير من المرات أطباق الطعام و هي صورة لها دلالتها العميقة في إثبات أقصى درجات التعايش و الائتلاف بينهما، حتى وصل الأمر بالمستعمرين الفرنسيين أن وضعوا اليهود غير المجنسين و المسلمين في الخانة ذاتها ممثّلة في موقف صاحب أحد المحلات التجارية من والدة حاييم حين أرادت أن تبتاع له ثياب الدخول إلى المدرسة :"...وهي في ثوبها العادي بالشّدة على الرأس و الشّال على الكتفين و العباية الطويلة بالحزام و البلغة المزركشة في القدمين،قال لها بتهكم ولم لا ترسلين ابنك إلى المدرسة في ثيابكم التقليدية أيضا" (31)

عبّر البطل السّارد عن تلازمه بصديق عمره حاييم عبر محطات حياتهما المشتركة بكلمات حميمة توحي بعمق تلك العلاقة الصادقة بينهما برغم اختلافهما في الديانة، و هي علاقة أثارت حتى دهشة حارس المدرسة الداخلية مسيو ويل الذي خاطب حاييم يوما :"ولكن قل لي ما طبيعة هذه العلاقة التي تربطك بسلم غير فرنسي، أنت حاييم بنميمون مواطن فرنسي أعلى من أرسلان حنيفي درجة فكيف تقبل مصاحبة أنديجان مثله و الحديث إليه بتلك اللهجة كأنه أحد أفراد عائلتك ؟" (32)، رد حاييم على الحارس ويل :"لا أشعر أني فرنسي و أرسلان مثل أخي " (33).

لم يقتصر موقف حاييم على التّنصّل من الفرنسيين الذين رآهم غزاة سلبوا أرضه و حريته، بل تعدّاه حتى إلى بني جلدته اليهود حيث رفض الهجرة إلى فلسطين و ضحّى بعلاقته بحبيبته أولغا وظل وفيا للجزائر التي يعتبرها وطنه، "..وقال إنه شخصيا ليس من أولئك اليهود" (34).

تلك المشاعر النبيلة من لدن حاييم قابلها البطل السارد أرسلان بمشاعر أكثر نبلا منها حيث قدمه إلى رفاقه بالجامعة قائلا :"صديقي ورفيق دربي و ابن بلدتي حاييم بنميمون " (35) وبرغم انضمام أرسلان إلى إحدى التنظيمات الطلابية التي كانت تحضّر للثورة المسلحة إلا أنه لم يخف هذا عن صديق عمره، بل اصطحبه في العديد من المرات لحضور محاضرات كانوا ينظمونها بهدف تنوير الطلبة و رفع مستوى الوعي القومي لديهم،و حين قامت الثورة المسلحة والتحق بها أرسلان طلب منه صديقه حاييم ان يسمح له بالالتحاق بها هو أيضا، و لكن أرسلان أقنعه بمساعدة الثوار من موقعه في صيدليته عن طريق علاج جروح المصابين و إمداد الثّوار بالأدوية،و هو موقف كلف حاييم غاليا حيث قام الفرنسيون بإحراق صيدليته عقب انكشاف أمره.

و لم يفترق الصّديقان عقب الاستقلال برغم أن بعض الأهالي حاولوا الاعتداء على حاييم و لكن أرسلان سارع إلى إنقاذه، بل و لم يتورع عن إشهار مسدسه في وجه الغاضبين مذكرا إياهم بوطنية حاييم ومساعدته لهم .واستمرت علاقة الصديقان حتى بعد زواج أرسلان من رفيقته في الكفاح زوليخة و كان حاييم يزورهما بين الفينة و الأخرى ببيتهما بوهران إلى أن توفي متأثرا بالسرطان.

تمضي الرواية على الوتيرة ذاتها منذ البداية و حتى النهاية تحكي ذكريات البطل السارد مع رفيق عمره حاييم و التي كانت بؤرة الرواية برغم ما يتخللها من أحداث تاريخية، و لا يخفي الراوي أن أجمل لحظات عمره كانت مع حاييم، "يظل متحكما بي شعور بأن الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا إلى مدينة الجزائر كانت أجمل تذكار و أعذبه و أشده إثارة ..." (36)

الكاتب نجح في إبراز صورة مشرقة لما يمكن أن نسميه تعايش الأديان في فترة الاستعمار، وأن هؤلاء اليهود كانوا نعم الجيران و الأصدقاء للجزائريين المسلمين دون أن يتدخل أحد منهم في ديانة الآخر :"قرأت بصمت لدقائق قبل أن يشغلني أن لم نكن أنا و حاييم تجاذبنا حديثا حول ما نقرأه من مقدس إلّا ما تعلق من حين لآخر بقصص الأنبياء و بالخلق و الموت و المقابر أيضا، ولا وقع يوما أن حاول أحدنا رد الآخر عن دينه واجدين ذلك من سلوك عائلتينا و من غيرهما من المتجاورين من المسلمين و اليهود في الدرب خاصة " (37) .

إذن فالرواية تحمل في طياتها دعوة مبطنة إلى إمكانية التعايش مع الآخر مع احترام خصوصيات كل طرف مادام ذلك قد نجح في الماضي برغم محاولة المستعمر الفرنسي التفريق بين المسلمين و اليهود، وهي الفكرة ذاتها التي

خلصت إليها آمنة بلعلى (38) أي فكرة التعايش بين المجتمع على اختلاف دياناتهم ممثلة في الصداقة التي جمعت بطلا القصة أرسلان و حاييم منذ الطفولة إلى أن فرّقهما الموت.

ولكن في ظل الظروف الراهنة التي تختلف جذريا عن الحقبة الاستعمارية التي جرت فيها أحداث الرواية، يحق للمتلقي أن يطرح سؤالا مشروعا :هل يمثل حاييم بصورته الناصعة التي نجح الحبيب السايح في رسمها له كل أفراد جاليته اليهودية بالجزائر أم هو نموذج فريد لا يمثل إلا نفسه ؟ و في الحالة الأخيرة نقول أن فكرة التعايش بين الأديان و بين القوميات تبدو صعبة التجسيد للغاية في أي مجتمع و ليس في المجتمعات المسلمة فحسب ، برغم أنها نجحت في ذلك حين كانت في أوج قوتها و عنفوانها في عهد الحضارات المسلمة. كما يدعو الروائي ضمنيا إلى ضرورة الفصل بين الكيان الصهيوني الغاصب و بين اليهود كشعب له ديانة سماوية و كثير من أفراده يرفضون اغتصاب الأرض العربية .

.د)صورة الآخر (اليهودي)السلبية في الرواية : من باب الإنصاف لابد من الإشارة إلى أن الرواية لم تغفل كليا الصورة النمطية التقليدية لليهودي المترسخة في المخيال العربي المسلم، و إن كان ذلك بشكل أقل بروزا من الصورة الإيجابية المشرقة التي تجسدت في حاييم و عائلته.

تلك الصورة التقليدية تمثلت في أولغا خطيبة حاييم، أولغا ولدت بالجزائر و نشأت فيها و بها نالت شهادة الباكلوريا لتهاجر بعدها إلى فرنسا لاستكمال دراستها الجامعية ثم عادت مجددا للجزائر بذريعة العمل في شركة تجارية،و برغم أن أولغا لم تظهر كثيرا في الرواية إلّا أن الروائي مرّر من خلالها فكرة مفادها أنه ليس بالضرورة كل يهود الجزائر طيبون و يشعرون بالانتماء لها،و لكن هؤلاء اليهود المتنكرين للوطن الذي أواهم و منحهم حقوقا كاملة، نزحوا منه بإرادتهم إمّا إلى فلسطين عقب قيام دولة الكيان الصهيوني المحتل، أو هاجروا غداة الاستقلال إلى دول أوروبية و خاصة إلى فرنسا .

أولغا حاولت كثيرا التأثير على حاييم و إقناعه بفكرة الهجرة إلى فلسطين مستغلة حبه لها، و حين رفض ذلك اعتبرته عارا على اليهود لأنه فضّل البقاء في الجزائر، "أنتم معشر التوشاقيم الأهالي ما أجبنكم، أنتم عار اليهود في هذا البلد ...مواطنة مثل الأنديجان ؟يا للمأساة تعني ذمية من جديد ؟تعني أن أصبح من نسائهم اللائي يعشش في رؤوسهن الجهل و التخلف و الحمق ؟لا يا سيد حاييم كن أنت وحدك المواطن الجديد في هذا البلد الملعون، كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه و دينه و حياته لهؤلاء الحثالات ؟وفوق ذلك أن يتواطأ مع قتلتهم من الفلاقة ؟"(39).

فنلاحظ مدى عنصرية أولغا في إهانة الجزائريات و وصفهن بالجهل و التخلف، و نعت المجاهدين بالفلاقة .و ليست أولغا النموذج الوحيد الذي ورد في الرواية عن اليهودي العنصري المتعاون مع المستعمر ضد أبناء البلد، فقد ذكر الكاتب شخصية تاجر يهودي كان في نزاع دائم مع والد حسيبة إحدى زميلات أرسلان في الجامعة، تاجر المكس في السوق كان يقف دوما في صف الإدارة الفرنسية و ذلك " بتأييده كل فعل عقابي من الإدارة الفرنسية الاستعمارية بحق الأهالي عند تسليط الضّرائب و الغرامات عليهم، التجار الصغار منهم و الحرفيين خاصة "(40) .

هذا التاجر كان لا يتورع عن تهديد شباب الحي من جيرانه كل مرة و انتهى به المطاف مهاجرا إلى فلسطين .

- **خاتمة:**

و نخلص في الأخير إلى أن رواية "أنا و حاييم "برغم اتّكائها على التاريخ من خلال سرد أحداث و واقع المجتمع الجزائري من خلال تتبع سيرة عائلتين جزائريتين خلال الحقبة الاستعمارية و ما بعدها، و محاولة الكاتب تسليط الضّوء على المسكوت عنه، إلّا أنها في دلالاتها العميقة توضّح بجلاء واقع التعايش السلمي و علاقات الجوار و الأخوّة التي كانت تربط بين أطياف المجتمع الجزائري مسلمين و يهودا بغضّ النّظر عن اختلاف دياناتهم، و قد رأت الناقدة آمنة بلعلى أن الرواية " مرافعة و محاججة بامتياز لصالح يهود الجزائر من خلال نموذج مثالي هو حاييم الذي قد يكون نموذجا افتراضيا ...".(41). ولكن بغضّ النظر عن نية الكاتب و هدفه من الرواية إلّا أننا لا نستطيع إلا أن نقول بأنه قد نجح في جعلنا نتعاطف مع حاييم و ربما استكمالا لإثارة المزيد من تعاطف القرّاء و شفقتهم آثر الرّوائي "قتل" شخصية حاييم عقب الاستقلال بقليل، و الذي كان حتى في طريقة موته نبيلا حيث آثر أن يموت

في صمت بعيدا عن صديقه أرسلان، لتنتهي الرواية كما بدأت بمشهد البطل الشارد في مقبرة اليهود يقف أمام قبر صديقه و يكلمه حتى أثار دهشة حارس المقبرة ثم يغادره متعجبا من مسلم يحرس مقبرة لليهود.

وعلى كل فالرواية برغم ما أثارته و تثيره من جدل نقدي إلّا أنها تبرز الجانب الإنساني المشرق، لا من لدن حاييم كيهودي فقط، بل من جانب الجزائري المسلم أرسلان الذي أصبحت علاقته بصديقه محور حياته، و ليس ذلك غريبا على الشعب الجزائري المسلم الذي عرف بطبعه المتسامح حتى مع من تنكر له، فبرغم رفض الشعب الجزائري كافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل، إلّا أنهم لا يقابلون اليهود الذين عاشوا بالجزائر ينفس العداء و الكراهية، فمعظم اليهود الذين هاجروا إلى فرنسا غداة الاستقلال و تخلوا طواعية عن الجنسية الجزائرية شدّهم الحنين إليها عقب مضي سنوات طويلة، و الكثيرون دخلوا الجزائر بل و زاروا بيوتهم القديمة و قوبلوا بترحاب و حفاوة من قبل جيل الاستقلال. وهذا يقودنا إلى القول :أن الرّفض الشعبي الجزائري لليهود موجه بصفة خاصة إلى اليهود الذين يعيشون في الكيان الصهيوني المحتل و من والاهم عبر بقاع العالم .أما من عداهم فلا مانع لدى الجزائريين من التعايش معهم شرط احترام خصوصيات كل طرف، و الدليل على هذا أن كثيرا من الجزائريين المهاجرين في فرنسا و دول أوروبية أخرى يقيمون علاقات جوار و صداقة مع بعض اليهود .

قائمة الإحالات:

1- بدأ الجدل بمقالة نقدية كتبها الحبيب مونسي بعنوان "اليهود في الرواية الجزائرية " نشرت في جريدة الخبر الصادرة يوم 2020/12/19 تلاها رد الروائي الحبيب السايح على صفحته الرسمية على الفيسبوك لتتوالى بعدها المقالات النقدية التي تناولت الرواية، فنشر بعدها عبد الباسط طلحة مقالا نقديا عنوانه "نقاش مفتوح حول رواية أنا و حاييم " نشر بجريدة الخبر يوم 2020/12/22، ثم نشر محمد تحريشي مقالته المعنونة ب :"تجليات اليهودي في رواية أنا و حاييم للحبيب السايح " و التي نشرت بذات الجريدة بتاريخ 2020/12/25، كما نشرت آمنة بلعلى مقالا مطولا عن الرواية عنونته ب :"زحام الأنساق في رواية أنا و حاييم " ونشر عبر أعداد متوالية لجريدة الصريح أيام 26-27-28 ديسمبر 2020، و ظهرت الناقدة في حوار بجريدة الخبر ليوم 2020/12/29، كما نشر اليامين بن تومي مقالا بجريدة الخبر الصادرة يوم 2020/12/30 تناول فيه ذات الرواية بعنوان "قضايا التطبيع و المخيلة المشوشة "، و لم ينته الجدل النقدي حول الرواية بعد فقد طالعتنا جريدة الخبر الصادرة يوم 01/01/ 2021بمقال جديد عن الرواية لعبد الباسط طلحة عنوانه "هل ظلم النقد الثقافي الرواية ".

2- عبد الله بن محمد طاهر تريسي:ثنائية (الأنا)و(الآخر) الصعاليك والمجتمع الجاهلي، التراث العربي،عدد 121-122، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2011 ص170

3- ابن منظور: لسان العرب،مادة أخر،ج1، عني به أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1999، ص87

4- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، تحقيق :مجموعة من الباحثين، مطبعة حكومة الكويت 16، الكويت 1972، ص34

5-المعجم الوسيط، مادة أخر،ج1، الطبعة الثالثة مجمع اللغة العربية، مكتبة النوري، دمشق 1985، ص08

6- ينظر عبد الله بن محمد طاهر تريسي : ثنائية الأنا والآخر الصعاليك والمجتمع الجاهلي، ص172-173

7- سعد فهد الذويخ : صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، إربد2009 ص09 .

8- عبد الله بن محمد طاهر تريسي:ثنائية (الأنا)و(الآخر) الصعاليك والمجتمع الجاهلي، التراث العربي،عدد 121-122، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2011 ص170

9- حسين العودات : الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت 2010 . -----

10 -الحبيب السايح، "أنا و حاييم "، الطبعة الأولى، دار ميم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2018، ص10.

11-فيصل درّاج، الرواية و تأويل التاريخ، نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء المغرب 2004،ص366.

12-الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار أنموذجا،دراسة تحليلية تفكيكية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم،إعداد عبد الرّزّاق بن دحمان،جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013،ص33.

13- الحبيب السايح، "أنا و حاييم "، ص10.

14- ينظر فوزي سعد الله،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،ط2،الجزائر 2004،ص24-42.

15-حوار مع آمنة بلعلى نشر بجريدة الخبر اليومية بتاريخ 29يسمبر 2020 بالصفحة الثقافية.

16- ينظر محمد راتب الحلاق،نحن و الآخر،دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث و المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1997، ص 31

17- سعد البازعي: مقاربة الآخر(مقارنات أدبية الأولى، دار الشروق، بيروت 1999)،الطبعة1، ص11

18- . ينظر عدد من المفكرين العرب: التراث والهوية، ندوة، الطبعة الأولى، دار الكلمة، بيروت 1984، 31

* حميدي شريفة.

19- ينظر محمد راتب الحلاق:نحن والآخر، ص27-28 .
20- الحبيب السائح :أنا وحاييم ، ص 79.
21- محمد راتب الحلاق: نحن والآخر، ص38
22- الحبيب السايح:أنا وحاييم، ص 79
23- المصدر نفسه،ص27.
24 -م.ن.ص54.
25- م.ن، ص55.
26-م.ن،ص76.
27- م.ن.ص ن.
28- م.ن ص92.
29- م.ن ص115.
30- م.ن،ص13.
31- م.ن ص76.
32- م.ن ص34
33- م.ن، ص.ن.
34 -م ن، ص99.
35- م.ن، ص96.
36- م.ن ص61.
37- الحبيب السايح، أنا وحاييم ص258.
38- ينظر حوارها المذكور بجريدة الخبر.
39- الحبيب السايح، أنا وحاييم ص258.
40- م.ن ص 99
41-ينظر حوارها المذكور.

المصادر و المراجع:

أ)الكتب و المعاجم :

1-البازعي،سعد، مقاربة الآخر(مقارنات أدبية الأولى، دار الشروق، بيروت 1999)،الطبعة1 .
2-تريسي،عبد الله بن محمد طاهر،ثنائية (الأنا)و(الآخر) الصعاليك والمجتمع الجاهلي، التراث العربي،عدد 121-122، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2011 .
3-الحلاق،محمد راتب،نحن و الآخر،دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث و المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1997.
4-بن دحمان،عبد الرحمن،الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار أنموذجا،دراسة تحليلية تفكيكية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم،جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013.
5- فيصل درّاج، الرواية و تأويل التاريخ، نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء المغرب 2004.
6-الذويخ، سعد فهد،صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، إربد2009
7-الزبيدي،محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، تحقيق :مجموعة من الباحثين، مطبعة حكومة الكويت 16، الكويت 1972 . 8- السايح،الحبيب، "أنا و حاييم "، الطبعة الأولى، دار ميم للنشر والتوزيع،الجزائر،2018.
9-سعد الله،فوزي،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،ط2،الجزائر 2004.
10-عدد من المفكرين العرب،التراث والهوية، ندوة، الطبعة الأولى، دار الكلمة، بيروت 1984 .
11-العودات،حسين، الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت 2010 .
12-مجمع اللغة العربية يالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 1960.
13-ابن منظور، لسان العرب،ج1، عني به أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1999 .

ب)المقالات المنشورة :

1-بلعلى، آمنة،زحام الأنساق في رواية أنا و حاييم، جريدة الصريح،28/27/26/ ديسمبر 2020.
2-تحريشي، محمد،تجليات اليهودي في رواية "أنا و حاييم " للحبيب السايح جريدة الخبر،25ديسمبر 2020.
3-طلحة، عبد الباسط، نقاش مفتوح حول رواية "أنا و حاييم "،22جريدة الخبر، ديسمبر 2020.
هل ظلم النقد الثقافي الرواية ؟ جريدة الخبر 01جانفي 2021.
4-مونسي، الحبيب،اليهود في الرواية الجزائرية، جريدة الخبر 19ديسمبر 2020.